ما بقي في يدي منه (شيء)[١]، ثم شأنكم بعد ذلك. وإنْ شئتم دَلَلْتُكُم على مالي بمكة وَتُخَلُّوا سبيلي. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدلَّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَه ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[٢] ـ حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبيّ ﷺ صهيباً قال: «رَبِحَ البَيْعُ يا أبا يَحْيَى!! رَبِحَ البَيْعُ يا أبا يَحْيَى!!». وقرأ عليه القرآن. كذا في كنز العمال (١/ ٢٣٧). وأخرجه أيضاً ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢/ ١٨٠) عن سعيد نحوه. وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٩٨) من طريق سليمان بن حرب عن حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: لما خرج صُهيبٌ رضي الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة، فَنَثَلَ كنانته فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لا تَصِلُونَ إليّ حتى أضعَ في كل رَجُلٍ منكم سهماً، ثم أصير بَعْدُ إلى السَّيْفِ فتعلمون أني رجل وقد خَلَّفْتُ بمكة قَيْنَتَيْنِ[٣] فهما لكم. قال: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ـ نحوه: ونزلت على النبي ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابتغاء مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ـ الآية. فلما رآه النبيّ ﷺ قال: «أبا يَحْيَى[٤] رَبِحَ البَيْعُ». قال: وتلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه. وأخرجه أيضاً ابن أبي خَيْثَمة بمعناه كما في الإصابة (٢/ ١٩٥)، وقال: ورواه ابن سعد أيضاً من وجه آخر عن أبي عثمان النَّهْدي، ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله طريق أخرى ـ انتهى.

وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي عثمان النَّهديّ عن صهيب رضي الله عنه، قال: لمّا أردتُ الهجرة من مكة إلى النبيّ ﷺ قالت لي قريش: يا صُهيبُ، قَدِمتَ إلينا ولا مالَ لك، وتخرجُ أنتَ ومالُكَ، واللَّهِ لا يكون ذلك أبداً، فقلت لهم: أرأيتم إنْ دفعتُ إليكم مالي تُخَلُّونَ عَنِّي؟ قالوا: نعم، فدفعتُ إليهم مالي، فَخَلُّوا عني؛ فخرجتُ حتى قدمت المدينة، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: «رَبِحَ صُهَيْبٌ، رَبِحَ صُهَيْب». مَرَّتين. كذا في التفسير لابن كثير (١/ ٢٤٧). وأخرجه ابن سعد (٣/ ١٦٢) من طريق أبي عثمان ـ بنحوه.

هجرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٣) عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه قال: كان

---

(١) من الاستيعاب (٢/ ١٧٤).

(٢) [٢/ سورة البقرة/ ٢٠٧].

(٣) قينتين: القينة هي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية. «مختار» مادة (ق ي ن).

(٤) أبو يحيى: هي كنية صهيب رضي الله عنه.

ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرّ برَبْعهم[١] ـ وقد هاجر منه ـ غمّض عينيه[٢] ولم ينظر إليه ولم ينزله قطّ. وعند البيهقي في الزهد بسند صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا مرّ على رَبْعهم إلا غمّض عينيه. كذا في الإصابة (٢/٣٤٩).

هجرة عبد بن جحش[٣] رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ عبد بن جحش رضي الله عنه، وكان آخر من بقي ممّن هاجر، وكان قد كُفّ بصره؛ فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت (أبي سفيان بن) حرب بن أُمية، وجعلت تُشِيرُ عليه أن يهاجِرَ إلى غيره[٤]، فهاجَرَ بأهله وماله مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب قباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وحويطب بن عبد العُزّى، وفيها أُهُبٌ[٥] معطُونة[٦] فذرفت عينا عتبة، وتمثل ببيت من شعر:

وكلّ دارٍ، وإنْ طالت سلامتها ... يوماً ستُدرِكُها[٧] النكباء[٨] والحوب[٩]

قال أبو جهل: ـ وأقبل على العبّاس ـ فقال: هذا ما أدخلتم علينا، فلما دخل رسولُ الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد ينشد داره[١٠]. فأمر النبيّ ﷺ عثمان بن عفان، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه[١١]، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أبو أحمد يقول ـ والنبيُّ ﷺ متكىء على يده يوم الفتح ـ:

حبذا مكة من وادي ... بها أمشي بلا هادي

بها يكثر عُوّادي ... بها تركز أوتادي

---

(١) ربعهم: الربع هي الدار حيث كانت «مختار».
(٢) غمض: أي أطبق جفنيه.
(٣) في الأصل عبد الله بن جحش والصواب ما أثبتناه.
(٤) أي إلى غير النبي عليه السلام.
(٥) أُهُب: جمع إهاب ككتاب: الجلد أو ما لم يدبغ.
(٦) معطونة: من عطن الجلد أي ألقاه في العطان. والعطان فرث أو ملح يجعل في الإهاب لئلا ينتن.
(٧) من «البداية»، وفي الأصل: سيدركها.
(٨) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين.
(٩) الحوب: أي الوحشة.
(١٠) ينشد داره: أي يطلبها ويسأل عنها.
(١١) انتحاه: مال به إلى ناحية وقصده بالكلام.